سايكولوجيـــة الإســـاءة للأديـــان والأنبيـــاء

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.SammarraiPsyDefRel&Prophets.pdf

د. صـــــادق السامرائـــي *

أمريكـــــا - العـــراق

alrahwan@yahoo.com

"يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون" يس 30

لماذا الإساءة إلى رسول الإسلام بالرسوم الكاريكاتورية والأفلام ولماذا تتكرر الإساءة على نطاق أوسع؟

"ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون" الصافات 36

"كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون" الذاريات 52

"كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر" القمر 9

وهناك العديد من الآيات التي تشير إلى السلوك البشري تجاه الأنبياء, فلا يوجد نبي إلا وقد عانى الأمرّين بين قومه وغيرهم إلا ما قل وندر. والإساءة إلى الأنبياء ليست أمرا جديدا في الحياة , بل هي قائمة ومتكررة منذ نوحٍ إلى خاتم الأنبياء. ووسائلها تتغير مع العصور ووفقا لقدرات التعبير المتاحة من قول وكتابة ورسم وتصوير وأفلام, كما في عالمنا المزدحم بالكثير من إمكاناتها وفنونها وأدواتها , التي يمثل الدور الأساسي فيه شبكات ومواقع التواصل الإجتماعي عبر الإنترنيت.

ولكي يتحقق التفاعل الصحيح والمبني على المنطق العلمي والبحثي الذي يقدم الحقائق ويسندها بالحجج الكافية والمصادر الوافية , لابد من معرفة الأفكار والدوافع الكامنة في أساليب الإساءة, لأنها توضح الفهم العام للآخر عن الموضوع ومحاولة ربطه بالرمز, ومعظمه ناجم عن الأحداث القائمة في الأرض والتي تشير بأصابعها إليه.

والإساءة إلى الأنبياء ليست أمرا جديدا في الحياة ، بل هي قائمة ومتكررة منذ نوح إلى خاتم الأنبياء

لابد من معرفة الأفكار

قد تكرر التركيز على الإسلام وما يرتبط به في وسائل الإعلام على مدى أكثر من عقد وبقوة لم تعهدها البشرية, وتم تقديم معانيه وما يهدف إليه من خلال الأحداث الجارية في العالم العربي والإسلامي , وغيرها التي ربما شاءت أن يكون الإسلام هدفها. والإساءة إلى نبي الإسلام أخذت تتصاعد وتتكرر في الفترة الأخيرة وكأنها نتيجة لتواصل الإساءة إلى دينه, وعلى مختلف المستويات , وربما اعتباره نوعا من التحدي الذي يواجه الوجود

المعاصر , وكأنه طرف في معادلة الصراع الحضاري وفقا لمبتكريها ومروجيها.

ومواجهة الإساءات لا يجوز أن تكون انفعالية وسلبية ووفقا لما مخطط له ويُراد أن تحققه الإساءة , لكي يتم استثمارها في مشروعات أخرى ذات ضرر كبير تتناسب والعصر الذي تحصل فيه. ولا بد من الفهم الواسع والدقيق للوصول إلى التفاعل المتناسب مع الفعل , لتصحيحه وإرشاده وتوجيهه وتثقيفه وتغيير سلبية اقترابه ووعيه.

ويظهر للمتأمل أن هناك بعض الملاحظات التي تبدو في خضم التفاعلات , ومن المستطاع تفحصها بدقة وإمعان والبحث عن نقاط أخرى تضاف إليها. ويمكن تلخيص ما هو قائم منها بالآتي:

أولا: التكـــــــرار

وهو أحد أساليب ترسيخ الأفكار في الأذهان واللاوعي, وأي عمل يتكرر يصيب البشر بحالة من عدم الحساسية منه. فالقتل المتكرر يقلل من ردود الأفعال عليه, والصور البشعة المتكررة تقلل من حدة مواقف الناس تجاه ما يجري, وقس على ذلك ما تشاء. والغضب والانفعال يدفعان إلى التكرار ويستنهضان روح التحدي لدى الآخر. فعندما يُواجَه أي فعل بالانفعال فأنه يتكرر لأسباب مجهولة قائمة في لا وعي البشر. وعندما يتفاعل التكرار الهادئ مع الرد المنفعل تتحقق الفائدة من التكرار وتصيب هدفها البرامج والخطط الكامنة فيه.

والتكرار أيضا يهدف إلى تعطيل قدرات الرد وشل الأفكار ومنع العقل من العمل , ودفع العاطفة إلى أن تقوم بأفعال تؤدي إلى تأكيد صحة الإساءة وإخراجها من كونها إساءة إلى أنها وصف لحالة. والغاية الأساسية هي محاولة إظهار المستهدفين بأنهم ليسوا متحضرين في استجاباتهم , وذلك بإدخالهم في حلقة التكرار المفرغة والجلابة للسوء.

ثانيـــــا: تحقيـــــق العجـــــز

ويكون بالتوسع في الطرح وتعدد مراكز إسناده لتحقيق العجز المُتعلَم وتأكيده , وكأنه يشير إلى, بأنكم مهما حاولتم من ردود أفعال وانفعالات فأن هذا الشيء سيتكرر, وأنه فعلا سيتكرر لقتل الغيرة وتحقيق فعل اليأس بالنفوس , وعدم محاولة

والدوافع الكامنة في أساليب الإساءة، لأنها توضح الفهم العام للآخر عن الموضوع ومحاولة ربطه بالرمز

قد تكرر التركيز على الإسلام وما يرتبط به في وسائل الإعلام على مدى أكثر من عقد وبقوة لم تعهدها البشرية

والإساءة إلى نبي الإسلام أخذت تتصاعد وتتكرر في الفترة الأخيرة وكأنها نتيجة لتواصل الإساءة إلى دينه، وعلى مختلف المستويات ، وربما اعتباره نوعا من التحدي الذي يواجه الوجود المعاصر

واجهة الإساءات لا يجوز أن تكون انفعالية وسلبية ووفقا لما مخطط له ويُراد أن تحققه الإساءة

ولا بد من الفهم الواسع والدقيق للوصول إلى التفاعل المتناسب مع الفعل ، لتصحيحه وإرشاده وتوجيهه وتثقيفه وتغيير سلبية اقترابه ووعيه.

وعندما يتفاعل التكرار الهادئ مع الرد المنفعل

التفاعل الإيجابي مع الموضوعات المثارة . وقد يغذي أسلوب تحقيق العجز زيادة درجة الانفعالية العالية التي تخلو من مفردات الحكمة والعقل والتدبر العلمي المعاصر , التي تؤكد العكس وتدحض الباطل وتزهقه بالحجة الدامغة والفعل المتبصر المنير.

تتحقق الفائدة من التكرار وتصيب هدفها البرامج والخطط الكامنة فيه.

والتكرار أيضا يهدف إلى تعطيل قدرات الرد وشل الأفكار ومنع العقل من العمل ، ودفع العاطفة إلى أن تقوم بأفعال تؤدي إلى تأكيد صحة الإساءة

ثالثـــــا: العنـــــف

فهو أكبر من أي الرسوم والأفلام والسلوكيات المقيتة في إساءته , فالمناهج الظلامية الدامية التي تتحرك تحت شعارات دينية هي الأكثر إساءة من غيرها. فربط الدين بالعنف أعظم إساءة إلى الدين السمح الرحيم. ومحاولة لإقناع الناس بأن لا وسيلة للتعبير عن الدين إلا بأساليب العنف المتنوعة , من أجل تأكيد الصورة السلبية وتوفير المسوغات اللازمة للرد وإدانة دور الدين في الحياة , وتحويله إلى مصدر للرعب الشديد لأنه عند المتلقي قد ارتبط بما يؤكد ذلك من أحداث انفعالية قاسية يصعب فصله عنها.

وقد يغذي أسلوب تحقيق العجز زيادة درجة الانفعالية العالية التي تخلو من مفردات الحكمة والعقل والتدبر العلمي المعاصر

رابعـــــا: الجهـــــل

الإسلام مثل لغز مجهول بالنسبة للآخر بسبب العزلة الطويلة , ولا يريد الاقتراب منه ومعرفته والكشف عن أسراره ومعانيه وقيمه وأخلاقه . وقد اتصل في لا وعيه بالخطر, لأن الحضارة التي أنتجها قد هيمنت على مدى قرون عديدة, فلم تسبقه إلى هذا التواصل الحضاري عقيدة من قبل. ويبدو أن العوامل التاريخية ومخلفاتها قد ساهمت في تجاهل وجهل وتقليل أهميته ودوره في الحياة, وإنكاره لكي يتبدد الخوف من الخطر ويتحقق الاستقرار. والجهل هو السبب الأول والأساسي الباعث للمواقف السلبية , لأنه يكون محفوفا بأطر إنفعالية متراكمة ومزمنة.

إساءة من غيرها. فربط الدين بالعنف أعظم إساءة إلى الدين السمح الرحيم

الإسلام مثل لغز مجهول بالنسبة للآخر بسبب العزلة الطويلة ، ولا يريد الاقتراب منه ومعرفته والكشف عن أسراره ومعانيه وقيمه وأخلاقه . وقد اتصل في لا وعيه بالخطر

خامســـــا: الفهـــــم المشـــــوَّه

ووفقا لآليات الخوف والفزع والنكران وغيرها , فقد عملت جهات عديدة ومنذ قرون على تشويهه وتقديمه على غير ما هو عليه , ومتابعة كل سلوك سلبي لتأكيد ذلك. وهذا ربما ساهم في تحقيق الإساءات المتلاحقة بالدين ورموزه , وإظهار كل ما

الجهل هو السبب الأول والأساسي الباعث

يتفق والفهم المشوه له من صور وأحداث قائمة في دياره. فأي دين لابد له من أعداء وأنصار , والعين التي لا تريد أن تراه على حقيقته تجهد في رؤية ما تريد أن تراه من سلبيات تعزز وتسوغ موقفها السلبي منه , وبمؤازة إنفعالية وأحداث عاطفية متأججة.

للمواقف السلبية ، لأنه يكون محفوفا بأطر إنفعالية متراكمة ومزمنة.

أي دين لابد له من أعداء وأنصار ، والعين التي لا تريد أن تراه على حقيقته تجهد في رؤية ما تريد أن تراه من سلبيات تعزز وتسوغ موقفها السلبي منه

سادســـــا: العلمانيـــــة السلبيـــــة

العلمانية بمفهومها الضيق الذي يعني نكران الدين وليس حرية ممارسة البشر لمعتقداته , وتفاعلاته مع بعضه وفقا للأسس الوطنية والإنسانية والديمقراطية , التي تؤسس لبناء الحياة المعاصرة والتقدم والرقي البشري. هذه العلمانية المتطرفة هي التي تلعب دورها في زعزعة أركان الأديان والميل إلى العلم والحقائق التي غيّرت الحياة, بعيدا عن الأديان ومحاولة إظهارها بأنها كانت مرحلة من مراحل الوعي البشري لمعاني الوجود الأرضي. وهي تهدف إلى نزع القدسية من كل معتقد وإثارة الشك في كل ما كان, لأنها ترى أن التعامل مع الحقائق والمفردات العلمية قد غيّر الدنيا أكثر مما فعلت الأديان.

ولهذا نجد في جميع الأديان من يناهض المفاهيم الدينية وينكرها , بل ويستحضر في عقله ووجدانه كل ما يساهم في رجمها بما هو مناهض للحياة والمحبة والأمل.

العلمانية المتطرفة هي التي تلعب دورها في زعزعة أركان الأديان والميل إلى العلم والحقائق التي غيّرت الحياة، بعيدا عن الأديان ومحاولة إظهارها بأنها كانت مرحلة من مراحل الوعي البشري لمعاني الوجود الأرضي

نجد في جميع الأديان من يناهض المفاهيم الدينية وينكرها ، بل ويستحضر في عقله ووجدانه كل ما يساهم في رجمها بما هو مناهض للحياة والمحبة والأمل

سابعـــــا: الضعـــــف العربـــــي

العربي مرتبط بالإسلام في ذهن الآخر والعروبة عنده تعني الإسلام , ولا يمكن الفصل ما بين العربي والإسلام حتى ولو كان من ديانات أخرى لأنه عربي. وما يصيب العرب من الضعف ينعكس على الدين, برغم أنهم ليسوا الأغلبية في الدين قياسا إلى باقي الأمم والشعوب المسلمة. والصور السلبية التي تظهر عن الإسلام ببلاد العرب تساند الفهم الخاطئ له. وقد اسهمت الأنظمة السياسية بأنواعها في رسم صورة مشوهة عن الدين , لأنها قائمة في دول إسلامية , وسواء كانت بأحزاب ينية أو غيرها فأنها لا يمكنها أن تنفصل عن الإسلام , وبهذا فأن السلوكيات السياسية العربية قد وفرت المادة الإعلامية اللازمة للإستثمار في الإساءة للدين.

العربي مرتبط بالإسلام في ذهن الآخر والعروبة عنده تعني الإسلام ، ولا يمكن الفصل ما بين

ثامنـــــا: ترسيـــــخ نمطيـــــة الفهـــــم

العرب وعلى مدى القرن الماضي ولا يزالون لم يقدموا صورا طيبة عن الإسلام تمحو النمطية السائدة عنهم وعن دينهم. بل أنهم أكدوا بقصد أو غيره تلك النمطية السلبية وغذوها بكل ما يطورها ويزيد من ثباتها في العقول والنفوس , وبما يساهم في انتشارها في وسائل الإعلام الحديثة. فكل ما يبدر من الإنسان العربي يتم إدراكه على أنه يمثل الإسلام. ولم يكن العربي وعلى مدى القرن العشرين وحتى العقد الثاني من هذا القرن , قد أدرك قيمة وأهمية دوره الحضاري والفكري ومعاني رسالته الإنسانية السامية , بل أنه قد أمضى العقود يئن في مراتع الإنكسار والضعف والخوف والخسران الحضاري المروع.

تاسعـــــا: التأجيـــــج

العرب خصوصا والمسلمون عموما في حالة من القهر والإحباط والانكسار وعدم القدرة على التعبير عن الطاقات والقدرات, والمساهمة في صناعة الحياة والتواصل مع إرادة الأجداد وعزمهم. وهذا يجعلهم كالجمرات الكامنة تحت الرماد والتي تحتاج إلى نفخة أو هبة ريح لكي تتأجج وتلتهب. وهذه تتحقق بواسطة الضرب المُبرمَج على الأوتار التي تلهب جمراتهم وتحرقهم, وتجعلهم في حالة غضب وأجيج متوقد بالانفعال الجياش, الذي يضرهم ويرسم صورة أخرى عنهم.

عاشـــــرا: اللغـــــة العربيـــــة

اللغة العربية مرتبطة بالدين ولا يمكن فصل العربية عن الإسلام , ذلك أن القرآن بالعربية, وإهمال العرب للغتهم قد ساهم في هجر القرآن وضعف دوره في حياة الناس , مما جعلهم يتصرفون بغير ما يريده منه دينهم وبما يناقض تعاليمه , فأصبحوا فرقا وجماعات تعطي أمثلة غير حميدة عن الدين. وبهذا يوفرون مادة دسمة لمن يستهدف الدين , ويريد العزف على أوتار الفئوية والمذهبية وغيرها من آليات التفريق والسيادة على الغير.

حـــــادي عشـــــر: تدميـــــر القدسيـــــة

العربي والإسلام حتى ولو كان من ديانات أخرى لأنه عربي

اسهمت الأنظمة السياسية بأنواعها في رسم صورة مشوهة عن الدين

العرب وعلى مدى القرن الماضي ولا يزالون لم يقدموا صورا طيبة عن الإسلام تمحو النمطية السائدة عنهم وعن دينهم.

لم يكن العربي وعلى مدى القرن العشرين وحتى العقد الثاني من هذا القرن ، قد أدرك قيمة وأهمية دوره الحضاري والفكري ومعاني رسالته الإنسانية السامية

العرب خصوصا والمسلمون عموما في حالة من القهر والإحباط والانكسار وعدم القدرة على التعبير عن الطاقات والقدرات، والمساهمة في صناعة الحياة والتواصل مع إرادة الأجداد وعزمهم.

اللغة العربية مرتبطة بالدين ولا يمكن فصل

ما جرى من أحداث في بلاد العرب يقع ضمن تدمير القدسية للعديد من الأطراف التي ترى ما ترى, مما أسهم في تقليل هيبة الدين ودوره, فلا قدسية لبيوت الله , والتي وصلت ذروتها بتفجير مراقد ومساجد وجوامع ومراكز دينية متنوعة. وهذه الأفعال تسهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في إضعاف ما يرتبط بالدين . كما ساهم بعض العرب المسلمين في هذا التفاعل السلبي مع رموزهم الدينية بما يؤلفونه من كتب ويلقونه من خطب ويمارسونه من أعمال , يتم نقلها عبر وسائل الإعلام والإنترنيت.

ثانـــــي عشـــــر: عـــدم الاعتـــزاز بالـــذات

والاعتزاز بالذات يكون باحترام الكلمة وتأكيدها بالفعل الملتزم بها والتفاعل مع الآخر وفقا لمعايير ثابتة وواضحة ذات معاني مؤثرة, ومعبّرة عن حقيقة الأمة وما فيها لكي يفهم ويدرك جوهر الموضوع ويقدره , لأنه يراه متأكدا ومتكررا في حياتها. وبما أن الأمة تجنح إلى غير ذلك وتوفر مواقف وتفاعلات متناقضة للآخر , فأنه يختار ما يناسب رؤاه وفهمه وعمومية تصوراته. وقد أعطت الأمة أمثلة سلبية متكررة عن العروبة والدين مما حقق ترسيخ الفهم الخاطئ . فالقدوة المجسدة لحقيقة الدين بالسلوك الحي الواضح تكاد تكون مفقودة , ولا دور لها في حياتنا , وإنما الفساد عميم ومتسلط على السلوك.

ثالـــــث عشـــــر: الانفعاليـــــة العاليـــــة

يبدو أننا مجتمعات منفعلة أكثر منها عاقلة وحكيمة وحليمة بسبب محنة التأخر. وهذا المأزق الحضاري يؤدي إلى تفاعلات سلبية ذات نتائج ضارة, لأنها تغفل العقل والتفكير والبرامج والخطط اللازمة لمواجهة أية معضلة في الحياة. فترانا ننفعل أمام المشاريع التي يتم بناؤها وفقا لخطط محكمة الدقة والتنفيذ. ولا نواجه الحجة بالحجة والبرهان ولا ندحض الأقوال بالأفعال فنعطي أفعالا تناقض الأقوال, مما نوفر الأرضية الخصبة لبناء المشاريع التي يراد تنفيذها ونسهل أمرها ونكون أدواتها أحيانا.

العربية عن الإسلام ، ذلك أن القرآن بالعربية، وإهمال العرب للغتهم قد ساهم في هجر القرآن وضعف دوره في حياة الناس

ما جرى من أحداث في بلاد العرب يقع ضمن تدمير القدسية للعديد من الأطراف التي ترى ما ترى، مما أسهم في تقليل هيبة الدين ودوره، فلا قدسية لبيوت الله ، والتي وصلت ذروتها بتفجير مراقد ومساجد وجوامع ومراكز دينية متنوعة

الاعتزاز بالذات يكون باحترام الكلمة وتأكيدها بالفعل الملتزم بها والتفاعل مع الآخر وفقا لمعايير ثابتة وواضحة ذات معاني مؤثرة، ومعبّرة عن حقيقة الأمة وما فيها

القدوة المجسدة لحقيقة الدين بالسلوك الحي الواضح تكاد تكون مفقودة ، ولا دور لها في حياتنا ، وإنما الفساد عميم ومتسلط على السلوك.

يبدو أننا مجتمعات

رابـــع عشـــر: الـــــروح الانهزاميـــــة

في مجتمعاتنا تكمن طاقات انهزامية واضحة تؤثر في مسيرة التفاعل مع الآخر بروح الهزيمة وعدم القدرة على الفعل الإيجابي الجاد, الذي يصنع مفردات الإرادة ويبني هدف الأمة ويُظهر دورها الحضاري . فكأننا في حالة تنويم أو شلل ولا نملك إلا أن نتعامل مع الماضي وننسحب إليه , ونكمن في ثوبه ونسكن خيامه وأجداثه بعيدا عن العصر ومفردات الصيرورة فيه. هذا النكوص الانهزامي يوفر للآخر لذة التأسد والغرور والإمعان في إذلال الهدف بكل ما يمتلكه من قدرات لكي يحقق السيادة والسحق والامتلاك والتفوق.

خامـــس عشـــر: حـــث التـــراب علـــى الـــــرؤوس

كما يظهر في سلوكنا , فنحن ننبش قبور موتانا ونحث ترابها على رؤوسنا, ونتفاعل وكأننا بلا مشاكل ولا تحديات إنما علينا أن ننهمك في مشاكل الأموات, وما جرى بينهم من صراعات وأحداث لا زلنا ندفع ثمنها بقسوة وهدر لا مثيل لهما في حياة الشعوب والأمم. وهذا السلوك الغريب يدفع بالآخر إلى استغلاله وتحقيق غاياته من خلاله وبأقل الأثمان. كرسوم الكاريكاتير والأفلام أو غيرها من الأساليب التي لا تكلف غاليا وتدر ربحا وفيرا.

ســـــادس عشـــــر: غيـــــاب الموقـــــف الموحـــــد

كما هو معروف فأن المواقف غير موحدة ومشتتة , بل وأنها متعارضة ومعادية لبعضها على مدى العقود , وهذا يوفر الأسباب اللازمة لطعن الأمة بشتى أنواع الأدوات التي تتمكن منها وتسيل دمها, وبما أن الإسلام مقترن بالعرب والعروبة في وعي الآخر , فأن طعن العرب يعني طعن الإسلام, وبهذا يتم إشاعة الصور السيئة عن العرب لأنها تنعكس بدورها على الدين , الذي من المفروض أن يحملوا رسالته إلى العالم كافة لأنه قد تنزل بلسانهم العربي.

وبغياب الإعتصام بحبل الله المتين , تمكن التفرق من أبناء الأمة وجعلهم هدفا سهلا وصيدا مغريا وشهيا.

منفعلة أكثر منها عاقلة وحكيمة وحليمة بسبب محنة التأخر. وهذا المأزق الحضاري يؤدي إلى تفاعلات سلبية ذات نتائج ضارة

هذا النكوص الانهزامي يوفر للآخر لذة التأسد والغرور والإمعان في إذلال الهدف بكل ما يمتلكه من قدرات لكي يحقق السيادة والسحق والامتلاك والتفوق

نحن ننبش قبور موتانا ونحث ترابها على رؤوسنا، ونتفاعل وكأننا بلا مشاكل ولا تحديات إنما علينا أن ننهمك في مشاكل الأموات، وما جرى بينهم من صراعات وأحداث لا زلنا ندفع ثمنها بقسوة وهدر لا مثيل لهما في حياة الشعوب والأمم

الإسلام مقترن بالعرب والعروبة في وعي الآخر ، فأن طعن العرب يعني طعن الإسلام، وبهذا يتم إشاعة الصور السيئة عن العرب لأنها تنعكس بدورها على الدين

سابـــــع عشـــــر: العمائـــــم الجاهلـــــة

بعض العمائم التي ربما يتم ترويضها وتلويثها وتحضيرها , قد ساهمت وبقوة وجهل في زعزعة الصورة الحقيقية للدين وأعطت أبشع الأمثلة عن الإسلام , وهي تحسب نفسها ممثلة له ومتسيدةً على جموع من أهله. وفي هذا ضرب شديد لمعالم الدين وأمثلة تغذي الفهم المنحرف والمشوه له. كما أن فقدان قيمة العمامة ومواصفاتها وخواصها وضوابطها العلمية والفقهية , قد ساهم بقوة في توفير ما يحتاجه الآخر لقول ما يشاء وفهم الدين كما يراه متمثلا ببعض العمائم التي لا تتقي الله فيما تقوله وتفعله.

ثامـــــن عشـــــر: فقـــــدان مهـــــارات الحـــــوار

فالكلمة أكبر من القوة والعقل أعظم من العاطفة والحقيقة تنتصر على البهتان ولو طال زمن النكران. وقد حاور النبي (ص) في السابق ودافع عن نفسه وبرهن القرآن على ذلك في آياته بهذا الخصوص, إذ قالوا عنه ما قالوا في حياته لكنه جاهد بالكلمة الطيبة والمثل الحسن والموعظة وبآي القرآن. والعرب خصوصا يقع على عاتقهم هذا الدور, لأنهم أهل الدين ومنبعه وما يصيبهم يصيبه, وهم الذين يحملون رسالة العربية والقرآن, وعليهم تقع مسؤولية الدين وتقديمه للناس بأصدق ما يكون التقديم بعيدا عن المؤثرات الدنيوية التي لا تتفق وتعاليم السماء.

تاســـــع عشـــــر: الأحـــــزاب المتأسلمـــــة

أي التي تدعي بأنها أحزاب إسلامية وهي تقوم بأفعال ومشاريع لا ترتبط بالإسلام ومناهجه وإنما ديدنها الكراسي , وتأمر بغير المعروف وتعده من صلب واجباتها الدينية, وأنها حشرت الدين بالسياسة واستخدمته كوسيلة للوصول إلى غاياتها الكرسوية, كما حرفت الحقائق وتفاعلت بالمقلوب مع الوقائع من أجل أن تحقق مصالحها السياسية البائسة التي لا تخدم بشرا من حولها, بقدر ما تؤمن تجارتها السياسية وربحها الترابي الوفير. فالأديان يمكن تحميلها وجهات نظر متباينة لتبرير السلوك بإسمها.

بعض العمائم التي ربما يتم ترويضها وتلويثها وتحضيرها ، قد ساهمت وبقوة وجهل في زعزعة الصورة الحقيقية للدين وأعطت أبشع الأمثلة عن الإسلام

كما أن فقدان قيمة العمامة ومواصفاتها وخواصها وضوابطها العلمية والفقهية ، قد ساهم بقوة في توفير ما يحتاجه الآخر لقول ما يشاء وفهم الدين كما يراه

فالكلمة أكبر من القوة والعقل أعظم من العاطفة والحقيقة تنتصر على البهتان ولو طال زمن النكران

فالأديان يمكن تحميلها وجهات نظر متباينة لتبرير السلوك بإسمها.

التطرف ظاهرة حياتية قائمة في كل تشكيل إجتماعي سواء كان حزبا أو دينا أو غيره، ولا يمكن لأية مجموعة بشرية أن تكون موجودة من غير نسبة من التطرف الفاعل فيها، والذي تحتويه

بمعدلها العام.

أكثر الذين يقومون بالإساءة إلى الدين ورموزه ، من المنحرفين والمصابين بإضطرابات سلوكية

مَن يشاهد الفلم الأخير يرى أنه قد كُتب وصوّر وفقا لمناهج وأصول نفسية وسلوكية مدروسة بدقة ومحسوبة التأثير وقوة ردود الأفعال

المتأمل للفلم سيدرك اللقطات السلوكية المبرمجة لتحقيق أعلى درجات الإغضاب والثوران الإنفعالي اللازم لتحقيق غايات مجهولة وربما مرسومة

ولايمكن الجزم بأن هذا الفلم من إنتاج فردي بعيدا عن جهود إضافية ذات مرامي وأهداف مستترة

الأسوة الصادقة الواضحة الحسنة المنيرة تطرد كل أسباب وعوامل التشويه وتقضي على قوتها وتأثيرها في الآخرين

عشـــــرون: الميـــــل الطائفـــــي الجديـــــد

فقبول البعض بالمنهج الفئوي ليكون في أولويات تفاعلهم وعدم تركيزهم على الإسلام كدين واحد بمذاهبه ومدارسه المتنوعة, قد أسهم بشكل فعال في تقديم الإسلام على أنه حالة أخرى غير التي هو عليها , وأن إمكانية تقاتل المسلمين فيما بينهم وتفرقتهم ممكنة وسهلة . وقد أثبتت تجربة بعض البلدان هذا الميل والتفاعل السلبي, الذي يندى له جبين الدين, من قتل وتهجير وامتهان للحقوق والأعراض وغيرها من الخطايا والآثام التي ترتكب بإسم الدين.

حـــــادي وعشـــــرون: التطـــــرف

التطرف ظاهرة حياتية قائمة في كل تشكيل إجتماعي سواء كان حزبا أو دينا أو غيره, ولا يمكن لأية مجموعة بشرية أن تكون موجودة من غير نسبة من التطرف الفاعل فيها, والذي تحتويه بمعدلها العام. ويبدو أننا أصبحنا في زمن الصراع ما بين المتطرفين , مما تسبب في سقوط المعدل العام ضحية لهذا الإحتراب المتواصل ما بين الأطراف المتطرفة.

ثانـــــي وعشـــــرون: التعميـــــم

أكثر الذين يقومون بالإساءة إلى الدين ورموزه , من المنحرفين والمصابين بإضطرابات سلوكية , ويتم تلقيهم على أنهم من الممثلين لمجتمعاتهم أو حكوماتهم , وهذا قصور في الفهم والتقدير , مما يدفع إلى مضاعفات وتداعيات سلبية. وقد يتم إستغلالهم من قبل جهات مجهولة ذات غايات خفية مبنية على تحقيق أعلى درجات ردود الأفعال الإنفعالية والسلبية اللازمة للوصول إلى أهدافهم المرسومة.

ثالـــــث وعشـــــرون: الإستهـــــداف

مَن يشاهد الفلم الأخير يرى أنه قد كُتب وصوّر وفقا لمناهج وأصول نفسية وسلوكية مدروسة بدقة ومحسوبة التأثير وقوة ردود الأفعال , ويبدو أن هناك ما سيأتي بعد ذلك , فالمتأمل للفلم سيدرك اللقطات السلوكية المبرمجة لتحقيق أعلى درجات

الإغضاب والثوران الإنفعالي اللازم لتحقيق غايات مجهولة وربما مرسومة. ولايمكن الجزم بأن هذا الفلم من إنتاج فردي بعيدا عن جهود إضافية ذات مرامي وأهداف مستترة. وهذا ربما يفسر ضراوة وقوة ردود الأفعال وما سيتمخض عنها من تداعيات وإجراءات وتعقيدات قادمة.

رابـــــع وعشـــــرون: الأســـــوة الحسنـــــة

الأسوة الحسنة أقوى وأبلغ من أية وسيلة إعلامية مهما كانت متطورة ومدروسة, فالبشر يقتدي ويقلد في سلوكه ما يراه قائما ومؤثرا في الحياة من حوله. وفي هذه الظروف لا بد لأهل الدين أن يقدموا المثل الصحيح المعبر عن دينهم لكي يدحضوا كل إدعاء وإساءة إليهم ولدينهم. فالأسوة الصادقة الواضحة الحسنة المنيرة تطرد كل أسباب وعوامل التشويه وتقضي على قوتها وتأثيرها في الآخرين , لأنها ستقدم المثل الداحض للإساءة والإدعاء مهما كان نوعة وقدرته الإعلامية.

خامـــــس وعشـــــرون: رسالـــــة العـــــرب

العرب عماد الدين , ولا خيار لهم في ذلك , فالرسول الكريم عربي والقرآن عربي , ولا بد له من لسان عربي وعقل عربي وأجيال عربية تؤكد تعاليمه ومفاهيمه بالقول والسلوك. ولكي يكون الدين منيعا ومنتصرا على المسيئين والمناوئين والمشوهين , لابد للعرب من القيام بدورهم الحضاري والثقافي , وأن تتحقق في مجتمعاتهم يقظة ثورية إنسانية ذات قيمة إسلامية سامية خلاقة. وأملنا أن يرتقي العرب إلى مقامهم الحضاري السامق في وثبتهم الثورية المتوهجة في أرجاء البلاد العربية.

ســـــادس وعشـــــرون: تراكـــــم الإســـــاءات

الإساءات تجاه الدين ونبيه الكريم قد تراكمت وتنوعت وتسببت في تحشيد عاطفي غاضب في جميع المجتمعات الإسلامية وخصوصا العربية منها , وهذه الإهانات قد تمادت بوقاحاتها وتجاهلها للمسلمين ومقدساتهم , مما تسبب في تحقيق قدرات إستجابات عالية ومدوية وذات تداعيات شديدة ومتوالية , وهذا يعني أن أي إعتداء

العرب عماد الدين ، ولا خيار لهم في ذلك ، فالرسول الكريم عربي والقرآن عربي ، ولا بد له من لسان عربي وعقل عربي وأجيال عربية تؤكد تعاليمه ومفاهيمه بالقول والسلوك

لكي يكون الدين منيعا ومنتصرا على المسيئين والمناوئين والمشوهين ، لابد للعرب من القيام بدورهم الحضاري والثقافي ، وأن تتحقق في مجتمعاتهم يقظة ثورية إنسانية ذات قيمة إسلامية سامية خلاقة

أي إعتداء أو إهانة مقبلة ستواجه بتفاعلات أقوى وأقسى ، وربما سينجم عنها تطورات في الأحداث والتداعيات ، إلى حيث يريدها المخططون والمهندسون النفسيون والسلوكيون والسياسيون الرامون إلى صناعة الأحداث والوصول إلى الأهداف والغايات البعيدة

يبدو توقيت عرض الفلم وتأكيد إنتشاره في

أو إهانة مقبلة ستواجه بتفاعلات أقوى وأقسى , وربما سينجم عنها تطورات في الأحداث والتداعيات , إلى حيث يريدها المخططون والمهندسون النفسيون والسلوكيون والسياسيون الرامون إلى صناعة الأحداث والوصول إلى الأهداف والغايات البعيدة.

سابـــــع وعشـــــرون: التوقيـــــت

يبدو توقيت عرض الفلم وتأكيد إنتشاره في المجتمع الإسلامي , مدروسا ومحسوبا وفقا لأجندات سياسية وعدوانية , خصوصا وأن المجتمع العربي يمر بمرحلة المسير في درب الحرية والديمقراطية , وتقدمت لقيادته أحزاب وحركات إسلامية لا زالت في بداية طريقها واستبصارها في العمل السياسي العلني الديمقراطي والدستوري , وهذا يعني أن هناك الكثير من الجهود لأجهاض مشاريعها وخططها في التقدم والبناء وتعويق خطواتها , وأسرها في مواقف دفاعية لا تسمح لها بامتلاك حرية العمل العلمي الوطني المعاصر , وأولى المجتمعات المسهدفة من هذه الإساءات هو المجتمع المصري وحكومته الفتية.

خـــتـــامـــــــــــــــــــا: إن التفاعل السليم يكون بوعي الأسباب والدوافع وتفهمها, والسعي الجاد لتجاوزها , والعودة إلى الذات وتقيمها, والتعامل المتناسب مع الحاضر والمستقبل, من أجل حماية الأجيال من التفاعلات السلبية التي تضر بها. ووفقا لمعطيات المسيرات التأريخية للأديان فأن الإساءة للأديان تعزز وحدتها وقوتها وتجددها وتشجع إنضمام الآخرين إليها , لأنها تساهم في تنمية رغبة معرفتها والإطلاع عليها وتقييم عقيدتها ودورها في الحياة.

وبناءا على ما تقدم وغيره من الملاحظات والحقائق يمكن صياغة أسس التفاعل المعاصر المبني على معطيات العلم والمعرفة وقوانين التواصل البناء ما بين الموجودات , من أجل الوصول إلى فهم موضوعي متبادل وتقدير صحيح للمواقف والتوجهات.

أما الرسوم والأفلام وغيرها , فما هي إلا محاولات لشد الأنظار نحو موضوعات جانبية وثانوية , والدفع إلى تناسي المهام الجسام والأفاعيل العظام التي تحاك في السر والظلام. ولهذا فلا بد من التعقل والحلم, لأن السوء لا يمكنه أن يؤثر في الحقيقة ولا يمنع شمسها الرحيمة الحميمة من السطوع مهما توهم المتوهمون, وحاول الجاهلون المتمسكون

المجتمع الإسلامي ، مدروسا ومحسوبا وفقا لأجندات سياسية وعدوانية

إن التفاعل السليم يكون بوعي الأسباب والدوافع وتفهمها، والسعي الجاد لتجاوزها ، والعودة إلى الذات وتقيمها، والتعامل المتناسب مع الحاضر والمستقبل

ووفقا لمعطيات المسيرات التأريخية للأديان فأن الإساءة للأديان تعزز وحدتها وقوتها وتجددها وتشجع إنضمام الآخرين إليها

لا بد من التعقل والحلم، لأن السوء لا يمكنه أن يؤثر في الحقيقة ولا يمنع شمسها الرحيمة الحميمة من السطوع مهما توهم المتوهمون، وحاول الجاهلون المتمسكون بأحلام التراب.

سيبقى الإسلام دينا مضيئا متواصلا ومتناميا ومتواجدا في أرجاء الأرض كافة فتلك إرادة الخالق العظيم ونداء الحق المبين. وستبقى راية " وجادلهم بالتي هي

أحسن..." هي الأسمى والأرقى والأعظم تأثيرا وقدرةً على بعث الوعي وتقرير الرشاد.

بأحلام التراب.

وسيبقى الإسلام دينا مضيئا متواصلا ومتناميا ومتواجدا في أرجاء الأرض كافة , فتلك إرادة الخالق العظيم ونداء الحق المبين. وستبقى راية " وجادلهم بالتي هي أحسن..." هي الأسمى والأرقى والأعظم تأثيرا وقدرةً على بعث الوعي وتقرير الرشاد.

**** ****

2012/06/13 - 2002/06/13

" الشبكة تدخل عامها العاشر...حصاد تسع سنوات"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyApn9YearsAgo.pdf

الشبكة: الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf

واقع و مستقبل "شبكة العلوم النفسية العربية"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyCallDialogueAboutAPN.pdf

الإصدارات و المؤلفات و المراجع الطنفسية و العلمنفسية

أضف ملخص إصداراتك/مؤلفاتك الى قاعدة البيانات

http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

البحث في قاعدة بيانات الاصدارات و المؤلفات بالشبكة

http://www.arabpsynet.com/book/defaultWord.asp

المجلة العربية للعلوم النفسية

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

ملف العدد 36– خريف 2012

" الإدمان في المجتمع العربي . . . من الوصمة إلى الرعاية"

المشرف: الدكتور مصطفى حسن حسين – القاهرة، مصر/السعودية

دكتوراه علم النفسي – مستشفى الأمل. جدة، السعودية

dr.moustafahassan@hotmail.com - arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 09 – 2012